
سلسلة عظات وعبر
ربيعة أبي فاضل
الغراب الأبيض
وقصص أخرى
دار المكتبة الأهلية

سلسلة عظات وعبر

ربيعة أبي فاضل

# الغراب الأبيض

## وقصص أخرى

دار المكتبة الأهلية

## بطاقة تعريف


الناشر : دار المكتبة الاهلية .

المؤلف : د. ربيعة ابي فاضل .

إخراج وتنفيذ : شركة الطبع والنشر اللبنانية .

توزيع : دار المكتبة الأهلية

الادارة ومركز البيع: زوق مكايل ٠٩/٨١٤١٤٤-٤٥ ـ المكتبة ٠٩/٢٢١٧٩٢

الدكوانه ٠١/٤٩٥٠٦٥

فاكس: ٠٩/٢١٣٤٩٩

خليوي : ٢١٧٨٩٧ ـ ٠٣/٦٦٥١٨٧

# الساحرة والراعي

مملكة «وادي النهر»، مملكة كبيرة شاسعة الأطراف، تزينها السهول المعطاء من كلّ جانب. تزرع فيها أنواع الحبوب والخضر، فضلاً عن أنواع شتى من أشجار الفاكهة والثمار، ممّا لذّ وطاب.

ولكثرة الأشجار، أصبحت مملكة «وادي النهر» ملجأ للعصافير المهاجرة من كلّ حدب وصوب. تأتي إليها. تبني أعشاشها في أغصان أشجارها الوارفة الظلال. فتحتضن البيض، حتى تفقس، وتزداد العصافير والطيور، بشكل لافت للنظر. فالصيد محرَّم في هذه المملكة. لذلك، جعلت العصافير، من مملكة «وادي النهر»، مملكة مستقلة، تعيش فيها.

وفي تسمية مملكة «وادي النهر» بهذا الإسم، رواية ترويها العجائز لصغارهن ومفادها:

«إنّ فلاحًا كانَ يملكُ قطيعًا صغيرًا من الماشيةِ والبقرِ، يبيعُ القريةَ والجوار حليبًا، ولبنًا وجبنة. وكانَ عندما يُسألُ: هل لديك من

الماشيةِ ما يكفي لتبيع هذه الكميات؟ يجيب: الوادي مليء بالأعشاب حيث المرعى، «والله العاطي»؟ واستمرَّ على هذا المنوال عدة سنوات، حتّى أصبحَ لديه مالٌ وفير.

وفي أحد أيام أيلول، بينما كان يرعى قطيعه على كتف الوادي، هبت عاصفة قويّة، وأمطرت السماء بغزارة، وجرت المياه بشكل سريع، جرفت معها الأتربة ووصلت إلى حافة الوادي، حيث كان الراعي وقطيعه. أخذت المياه بطريقها القطيع وشقت لها طريقًا في الوادي. بعد هذه الحادثة أطلق السكان إسم «وادي النهر» على المنطقة».

أهلها طيبون، هادئون، مقتنعون بمعيشتهم، على الرغم من بساطتها. يعيشون السذاجة في حياتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم. كلّ ذلك، قبل أن يأتي الإسمنت ويزيل التراب عن سطوح البيوت، وترتاح المحدلة في الزوايا العتيقة. وقبل أن يخدّش تطور المدنيّة حياء القرية الوادعة.

يسارعون إلى مساعدة بعضهم البعض، إذا ألمّت بأحدهم مصيبة. يلتقون، في ليالي الشتاء، قرب كانون النار، يلعبون الورق، ويسامرون القمر في ليالي الصيف الصافية. ما عرفوا المدينة إلّا نادرًا، والأشخاص الذين زاروها لا يتعدون أصابع اليد، وعند عودة أحدهم منها، يلتفّون حوله ليخبرهم عن مشاهداته، والغرائب التي صادفها في طريقه.

ملكُ «وادي النهر»، ملكٌ عادلٌ، يصرف كلَّ همّه في تحسين الأوضاع المعيشيّة لشعبه، وتنفيذ مشاريع عمرانيّة وزراعيّة تعود بالفائدة على سكان المملكة. ولهذا، أحبّه شعبه، منذ أنْ تسلّم المملكة بعد وفاة والده.

لم يرزق الملك إلّا إبنة واحدة. إنّها في غاية الجمال. أنفق عليها الكثير لتعليمها وتهذيبها. وكان يستقدم الأساتذة البارعين لتلقينها مختلف أنواع العلوم والفنون. فأصبحت مضرب مثل، ويلهج باسمها، كلّ من عرف مملكة «وادي النهر».

كَبُرَ الملك، وكان قد قرر أن يزوج إبنته، وهو على قيد الحياة، ليفرح بها ويطمئن إلى إستمرار عائلته في حكم المملكة.

أعلن عن ذلك، لكنْ على الراغب، أنْ ينفذَ شروطًا وضعها، للموافقة على الزواج من إبنته.

بدأ الشباب بالتوافد إلى قصر الملك، وفور سماعهم الشرط الأول، يقفلون عائدين، والخيبة على وجوههم.

سامر شاب قوي البنية، أخذ من الصخر صلابته وقوته، ومن الجبال عنفوانها وشموخها. لوحت الشمس وجهه، وتركت فوقه وشاحًا من السمرة، فزادت على قوته جمالًا.

سمع سامر بالخبر، أعلم والده أنّه سيتوجّه في الصباح الباكر إلى قصر الملك، ضحك والده الراعي، وحاول أن يثنيه عن عمله،



لكنّه رفض، وأصرّ على الذهاب.

في صباح اليوم التالي، وقبل أن تشرق الشمس، لبس ثيابه وتوجّه مشيًا، حتّى وصل إلى باب القصر الخارجي، أوقفه الحرّاس واستفسروا عن مجيئه، فأخبرهم أنّه آتٍ لينفّذ الشروط التي وضعها الملك للزواج من إبنته، ضحك الحرّاس بعد أن أفسحوا له في المجال ليصلَ ويقابلَ الملك.

بعد طول إنتظار، سُمحَ له بذلك. توجه إلى فناء الدار حيث يجلس الملك على عرشٍ كبير، رُصّعت جوانبه بالجواهر والأحجار الكريمة وطُلي بالذهب. إنحنى سامر أمامِ الملك، ونظر إليه قائلاً:

- أتيت لأنفّذ شروطك يا مولاي!
- هل أخبرك أحدهم عن هذه الشروط؟
- كلا. يا مولاي!!
- إذًا إليك الشرط الأول: عليك أن تأخذ قطيعًا من الماشية، ترعاه طيلة النهار، وتعود في المساء من دون أن تفقد منه أيّ واحد. إذا كانت لديك القدرة على ذلك، عُدْ بعد يومين لنسلّمكَ القطيع.

نهض سامر من مكانه مرددًا: أمرك مولاي، وتوجّه مع أحد الحرّاس الذي أوصله إلى البوابة الخارجيّة، فأخذ طريقه متوجهًا إلى البيت.

في أثناء العودة، كان عليه أنْ يمرَّ بين الحقولِ، المزروعة

بالأشجار والأشواك، وفور وصوله إلى سنديانة كبيرة وارفة الظلال، جعلت العصافير من أغصانها أعشاشًا لصغارها، رأى امرأة عجوزًا تجلسُ تحتَ هذه السنديانة. حيّاها وتابعَ سيره وعلامات الحيرة بادية على وجهه. نادته المرأة:

- ما بالك يا بني؟
- أجابها: لا شيء..!!
- قالت، وكان قد وقف وبدأ ينظر إليها مليًّا: عدْ وأخبرني بما بك، إنّي أرى علامات الحيرة على وجهك.

جلس وأخبرها قصة الملك وشروطه الصعبة.

ضحكت عاليًا، وقد رددت الوادي صدى ضحكاتها، وقالت له:

- خذ هذا المزمار وانفخ به وهو يساعدك على حلّ مشاكلك، ويوصلك إلى الغاية التي تعمل من أجلها.

وبينما همّ لأخذ المزمار والعودة إلى قصر الملك، نظر حوله فلم يرَ المرأة. علم، لاحقًا، أنّها الساحرة التي أخبرته عنها جدّته.

عاد مسرعًا إلى قصر الملك، واجتاز البوابة الخارجيّة متوجهًا إلى مدخل القصر، أوقفه الحرّاس فخاطبهم قائلاً:

- جئت لأنفّذ شروط الملك.
- أجاب الحرّاس: إنّ الملكَ قد لجأ إلى النوم الآن، ولا يجرؤ أحد على إيقاظه، إلّا لأمر مهمّ وضروري، عليك الإنتظار حتّى الصباح الباكر.

نام سامر بالقرب من بيت الحرّاس، وهو يحلم بالساحرة وبالمزمار وبأنّه سيصل إلى غايته مهما كلّف الأمر.

أفاق سامر في الصباح على يدٍ تهزّه وتقطع عليه أحلامه، كانت يد أحد الحرّاس لتعلمه أنّ الملك بانتظاره.

نهض مسرعًا، بعد أن أخفى مزماره داخل ثيابه، وتوجّه إلى قاعة الجلوس فانحنى أمامَ الملكِ ملقيًا عليه التحيّةَ قائلاً:

- أنا بين يديك. أنتظر منك إشارة لأبدأ بتنفيذ الشرط الذي وضعته.

طلب الملك إلى الحرّاس أن يسلّموه القطيع ويتوجّه به إلى المرعى نزل سامر معهم إلى الحظيرة وتسلّم منهم مائة رأس من الماعز. سار بها إلى الحقل، مع حمارٍ ركبَ عليه.

في أثناء النهار، شاهد سامر رجلاً يتقدّم منه. وبعد أن حيّاه طلب إليه شراء رأس من رؤوس الماعز. رفض بشدّة. لكنّ الرجل ألحّ عليه كثيرًا. وبعد جدال طويل، تذكّر خلاله سامر الناي الذي بحوزته، وافق على إعطاء رأس الماعز للرجل شرط أن يقبّل فم الحمار.

إستغرب الرجل هذا الشرط، وكاد أن يرحلَ من دون أن يأخذ معه رأس الماعز، لكنّه وافق أخيرًا وتقدّم من الحمار وقبّله، فأعطاه الماعز.

بعد أن ابتعد الرجل قليلاً، تناول سامر الناي من جيبه ونفخ به،

وللحال شاهد رأس الماعز يتوجّه نحو القطيع.

وإذ بدأت الشمس تميل نحو الغياب، نفخ بالناي، تجمعت الماعز بالقرب منه، وسار بها باتجاه قصر الملك.

أُعلِمَ الملك فور وصوله بذلك، طلب أن تعدَّ الماعز، إستجيب طلبُه، وكانت الحصيلة مائة رأس من الماعز سلّمها إلى الحرّاس كما تسلّمها.

أمر الملك أن يحضر إليه سامر، وفور وصوله إنحنى قائلاً:

- نفّذت الشرط كما طلبت يا مولاي.
- ضحك الملك وقال له: هناك شرط ثانٍ عليك أن تنفّذه أيضًا.
- أجاب: ما هو؟
- قال الملك: عليك أن تأخذ مائة أرنب إلى الحقل وتعود بها في المساء.

إستلم سامر الأرانب ومشى بها للوصول إلى المرعى، بدأت الأرانب تتنقل من مكان إلى آخر، وهو يركض وراءها حتّى أعياه التعب وما يزال بعد في منتصف النهار، جلس تحت السنديانة، وما هي إلاّ لحظات حتّى وصلت فتاة فائقة الجمال، حيّته وطلبت أن يبيعها أرنبًا. رفض في بداية الأمر، لكنّه وافق، أخيرًا، شرط أن تدبّ على الأرض كما يفعل الحمار.

رفضت، لكنّ لإصرارها على أخذ أرنب، رضخت لما طلبه



فجثت على الأرض ومشت مسافة لا بأس بها. عندها تناول سامر أرنبًا وقدّمه للفتاة.

أسرعت متّجهة صوب الغابة، وبعد أن بعدت مسافة طويلة، أخرج الناي ونفخ به، فقفز الأرنب من بين يدي الفتاة وأسرع باتجاه رفاقه.

عند المساء، نفخ بالناي، تجمّعت الأرانب وعاد بها إلى القصر.

عندما وصل إلى الساحة الخارجيّة، أخبر الحرّاس الملك بوصوله فأطلّ من على شرفة القصر فشاهد سامرًا والأراب كلها تسير وراءه، دهش لما يحصل، وأمر بمزج كميّة من القمح والذرة معًا ووضعها في قبو مظلم.

مَثَلَ سامر بين يدي الملك. قال له نفّذت الشرط الثاني، هل أستطيع الحصول على إبنتك زوجة لي؟

أجابه الملك: ما زال هناك شرط ثالث، فإذا نفّذته تستطيع الحصول على ما تشاء.

- قال: ما هو يا مولاي؟
- أجاب الملك: في القبو كميّة من القمح والذرة وضعت معًا، أريد أن أضع القمح في جانب والذرة في جانب آخر، ولديك من الوقت طيلة الليل فقط.

طلب الملك إلى الحرّاس إنزاله إلى القبو المظلم وإقفال الباب جيّدًا، وأن يبقى إثنان من الحرّاس أمام الباب حتّى الصباح.

دخل سامر إلى القبو، بعد أن تلمّس الأرض، بسبب الظلام، جلس في إحدى الزوايا، وتناول الناي مجددًا ونفخ به، وعلى الفور ظهرت مجموعة من النمل، عملت طوال الليل في نقل القمح ووضعته في ناحية من نواحي القبو، ووضعت الذرة في الناحية الثانية.

في الصباح الباكر، فتح الحرّاس الباب، وجدوا سامرًا يجلس في زاوية القبو والقمح والذرة موجودان كلّ في ناحية، أسرعوا ليخبروا الملك.

طلب المَلك رؤيته. أُحضِر على الفور، فامتثل بين يديه قائلاً له:

- مولاي لقد نفّذت كلّ الشروط التي طلبت!
- أجاب الملك: ما يزال هناك شرط واحد، إذا استطعت تنفيذه، يمكنك عندئذٍ الزواج من إبنتي.

قال سامر وعلامات الإستغراب بادية على وجهه: ما هو؟

قال الملك: أريدك أن تخبرني والحاشية الموجودة معي قصة لا أساس لها من الصحة.

فكر سامر قليلاً، وفي أثناء ذلك كان الصمت يسود القاعة، والإبتسامات تتناقل من فم إلى فم هازئة منه، معتقدة أنّه لن يستطيع هذه المرّة أن ينفّذ الشرط الأخير ويحصل على مبتغاه.

وأخيرًا رفع رأسه ونظر إلى الملك وبدأ بالكلام:

- بينما كنتُ في رفقة الأرانب في الحقل. تقدّمت مني فتاة رائعة الجمال وطلبت شراء أرنب، رفضت في بادىء الأمر، ولكنْ بعد إلحاحها وافقت شرط أن تدبّ على الأرض مسافة كما تفعل الحيوانات.

كانت إبنة الملك جالسة بالقرب من والدها، وعند سماعها هذه القصّة تململت في مكانها واقتربت منه، وهمست في أذنه بعض الكلمات، عندها طلب الملك من سامر أن يتوقف عن سرد هذه القصّة، لأنّها غير جديرة بالإستماع. وأمره أن يخبره قصة ثانية.

سكت قليلاً ثم استطرد بالكلام قائلاً: قصّتي الثانية يا مولاي هي:

- بينما كنت أرعى قطيع الماعز، تقدّم مني هذه المرّة رجل متقدّم في السن وطلب شراء رأس من رؤوس الماعز...

وتوقف قليلاً، ليتابع بعدها سرد قصّته، وهنا نظر إليه الملك وبادره بالقول:

- توقف. توقف هذا يكفي... لقد وافقت على زواجك من إبنتي وعلينا تحديد الموعد.

حدد موعد الزواج وطلب الملك إلى الحرّاس والحاشية، رفع أعلام الزينة في كلّ مكان، ودعا الشعب إلى ساحات القصر للإحتفال بهذه المناسة.

تمّ الزواج وكان يومًا رائعًا بما شهد من الرقصات والأهازيج ونثر الورود على العروسين السعيدين.

بعد سنوات كبر الملك وشاخ ووافته المنيّة بعد عمر طويل عاشه بالبحبوحة والكرم والعدل، فاستلم سامر الحكم بعده. وكان مثالاً للنزاهة والحقّ، إذ سار على خطى الملك السابق، وكان الناس يطلبون له السعادة وطول العمر.

## إستثمار تربوي

### أ - أسئلة لفهم النص:

١ - إشرح المفردات والعبارات التالية:
من كلّ حدب وصوب - الوارفة الظلال - محرَّم - ألمت - يلهج - الخيبة - يثنيه - فناء الدار - إجتاز - لا يجرؤ - الحظيرة - ألحّ - بحوزته - أعياه التعب - تلمس الأرض - إمتثل بين يديه - هازئة - إستطرد - الأهازيج - وافته المنيّة.
٢ - لمَ سميت مملكة «وادي النهر» بهذا الإسم.
٣ - كيف يعيش أهلها؟ وما هي صفاتهم؟
٤ - ما هي الشروط التي وضعها الملك ليزوج إبنته؟
٥ - من استطاع تنفيذها؟ كيف؟
٦ - من ساعده؟ وبأيّة طريقة؟
٧ - ماذا طلب الملك بعد أن نفّذ سامر الشروط؟
٨ - هل استطاع الوصول إلى هدفه؟

### ب - أسئلة لتحليل النص:

١ - في النص تقاليد كانت معروفة في الريف اللبناني، إفتقدناها في عصرنا الحاضر. أذكرها.

٢ - ما هو دور الساحرة في القصّة؟
٣ - أيّة شخصية أعجبتك؟ لماذا؟
٤ - ما الدافع بنظرك، الذي جعل سامر يقدم على تنفيذ شروط الملك، أهو الزواج من إبنته أم الوصول إلى إستلام الحكم؟

## ج - أسئلة حول بنية النص:

١ - وردت في النص عبارة: «قصة لا اساس لها من الصحّة»، ضعها في مقطع من تأليفك.
٢ - هل تعتبر أن القصّة واقعيّة أو خياليّة؟ أيّ نوع تفضل؟
٣ - وضّح أسلوب الكاتب من خلال النص.

## د - التعبير:

١ - أكتب قصّة شبيهة بقصّة «الساحرة والراعي»
٢ - لخّص القصة.

## السّاحرة

في جَبلِنا بقعةٌ خضراءُ، لا سُلطةَ للفصولِ عليها. رَبيعُها دائمٌ، مياهُها فَوّارةٌ، وَحِجارُها نَوّارةٌ. وللطُّيورِ على أشجارها ألفُ لَحْنٍ وتغريدةٍ. وما أكثرَ الهمسَ والإسرار، وبَثَّ الأخبارِ بين جماعةِ الطّيور هذه!

كم مرّةٍ يحلو للعابرينَ الإستراحةُ على صخورِها، وإغماضُ الأعينِ على سحرِها، وتأمّلُ الشّمسِ الّتي تباركُها. تَتمنّى لو كنتَ هناك، أَن تكونَ عصفورًا أو عُشبةً أو خيطَ نور. فالأشياءُ في محيط بُقعَتِنا الخضراء، لا تذوي، والكائناتُ لا تجوعُ، والحياةُ لا تَغيبُ في غفلةِ موت. ولا أحدَ يعرفُ لونَ الحزنِ، ومذاقَ المرارات!

قِيلَ: في كهفٍ مِنَ الْبقعةِ الجبليّة، ساحرةٌ، شَعرُها مِن أفانينِ الغاب، عَيناها كأنّهما نَبْعانِ من جنّة الله. صوتُها حفيفُ الْقَصبِ. تتنقّلَ من مطرحٍ إلى مَطْرَحٍ سيرًا أو طيرانًا أو بشكلٍ آخرَ لا تدركه الأبصار! تلكَ السّاحرةُ على قَوْلَةِ مَنْ رآها، تلعبُ كما الأطفال،

تُصلّي كما الشّيوخ، تُغَطّي جسدَها بالثّمارِ طولَ النّهار. لم يَرَها أَحدٌ تَأْكلُ، لكنّها تَشْرَبُ من نبعٍ بين السّنديان. وَبَعْدَ أَنْ تَشربَ ترفعُ يَدَيْها إلى السّماء! يا لَلْعَجب! هل هي تشكرُ اللهَ أو أنَّها تَوَدُّ قطفَ نَجْمَةٍ، ورميَها في لَيلِ الأَرض!

لا تعطشُ تلكَ السّاحرةُ لأَنّها تحتجزُ السَّحابَ وتشربُ منه. وقالوا إنّها تتنزّهُ مع السُّحبِ في الفضاء، وتعودُ وقد لبستْ غبطةِ الرّحلة!

يتحدَّثُ النّاسُ عَنْ لون عَينيها. قال أَبو سليم هُما بِلَونِ الصُّخور! وقالَ مسعود: هما بلون النّور! وقالَ آخرون: هما بلون الرّماد. أمّا العصافيرُ فأَخبرتْ أَنّ لونَ عينيها من لونِ الماء. وهكذا قالت بناتُ آوى! أَمّا السُّنونواتُ فرأَتْ عَينيها وهي تَتَأَمّلُ إحدى أَرزاتِ الجبَل، فلَم تُميِّز لونَ الأَرزِ من لون الْعَينَين! والغريبُ، كما سَمِعْنا، أنّها تُحدِّقُ إلى الشّمس عندما تُطلُّ. وَتَظَلُّ تحدّقُ لساعاتٍ، فلا هيَ تتعبُ ولا الشّمس. كأنّهما أُختان تلعبان معًا. وقد ظنَّ طائرٌ يُشبهُ البازيّ، عبر ذاكَ الفضاء، أَنّ لونَ عَينَيها من لون الفرح!

وللسَّاحرةِ في تلكَ البقعةِ عادات. تُلامسُ الأعشابَ الصّغيرة بأَصَابِعِها، تحضنُ الأَشجارَ الكبيرةَ بذراعَيْها، تُنادي الطّيورَ بصوتٍ رقيق، فيظنُّ السّامعونَ أَن لصوتِها صدىً لم تردّده الأَوديةُ من قبل.

في الأَوّل من نَيسان. تجمعُ السّاحرةُ أَصنافَ الزّهر، تَشْدُّه بعضه إلى بعض، تلبسُ ثوبًا، سبحانَ الله، يَبهُرك بهاؤه، ويَجذبك



حضورُه، فتزدادُ أمامَك يقظةُ المكان، ويعجز الزّمان عن تسريبِ الشيخوخةِ في أيّ شيءٍ في تلكَ البقعة! وأيةُ صداقةٍ بينَها وبينَ الوردِ البرِّي الأبيض، يُحبُّها وتُحبُّه، يَحيا بها وتَحيا به. تُهذِّبُ شَوكَهُ بجلدها الطَّريّ، ويَحنو عليها بالباقات الحُلوة.. فتغارُ الدِّفلى وتبكي. على أنَّ النّبعَ الذي يسقي عطشها، يذكِّرُها بأنّ الحسدَ حرام فتمسحُ دموعَها وتَنام!

ومن عاداتها السّجودُ أمامَ بابِ الكهفِ، كُلَّما علمتْ، مِنَ النّسيم، أنّ أحَدهم في الأرض مات، أو أنّ آخرَ وُلدَ. كانَتْ تُصلّي لِلْمَيْتِ وَهْيَ تبتسم، وتُصلّي لِلْمولود وهي تدمَعُ. وفي تلكَ اللّحظات، وحدَها، كانتِ الطّيورُ تُحلّقُ وتَدورُ كهالةٍ حولَ رَأسها، وتُنشدُ جميعُها أناشيدَ فيها مِنَ السُّموِّ والْحَنان الكثير الكثير!

وَظَلَّ كهفُ السّاحرةِ سِرًّا مِنَ الأسرار، فلا أَحَدَ يَعلمُ ما فيه! هل تَعيشُ وحدَها، أو أنّ ساحرًا قويًّا يحرُسها، يطردُ الخريفَ وألوانَهُ، ويؤدِّبُ الشّتاءَ وأحزانَهُ، ويمرحُ في الرّبيعِ، وفي الصّيف يتحوّلُ إلى فراشةٍ أو زهرةٍ أو حَبَّةِ زَيْتونٍ في الأعالي!؟ وهل حقًّا يدخلُ بعضَ البيوتِ، كما قالتِ الغربانُ، حاملاً الزّيتَ والثمار، لابسًا ثوبَ النّهار!

ظلّت قصّةُ السّاحرةِ والسّاحر لُغزًا، في ذلكَ الجبل، في تلك البقعةِ، في الكهفِ المغطّى بالسّقي والْقَصعين حتّى حدثَ ما لم يُنتَظرْ. تسَرَّبَ الوهَنُ فجأة في طيرٍ مِنَ الطّيور، فعجزَ عَنِ التّحليق، وعاشَ وجهُه إلى التُّراب، والحزنُ خبزُهُ اليوميّ. وَيَعرفُ الجميعُ أنّ الحزنَ

يُزعجُ السّاحرةَ، كما يُزعجُها الحسدُ والغَضب. وَلَمْ تَكُنْ تَسمحُ بِأَنْ تُصابَ الْعَافيةُ، في بقعتِها الخضراء، بأَيِّ ضَعفٍ!

جَمعتْ بكلِّ قواها، فاحمرَّ وَجْهُها وتمدَّدَ جسمُها فعادَ يملأُ الغابةَ كُلَّها! حَدَّقتْ إلى الطّائرِ، بعدَ ذلكَ، فأَدْرَكتْ أَنّ أَمرًا قَدْ تغيَّرَ، في تلك الناحية، في كَهْفها، في عَيْنَيها في جَسَدِها. ولكنْ. هل يُمكنُ أَنْ تُقْهَرَ السَّاحرةُ وقد قَضتْ حياتها في الْغِبْطَةِ والغلبة!؟

لم تَشَأْ أَنْ تتركَ طائرًا يموتُ وقَدْ حَمَتْه بعطفِها، وَنَمّتْهُ بلطفها، فعادتْ بحماسةٍ لا توصَف إلى شجرةٍ قُربَ الكهف، تَنبتُ تحتها عشبةٌ غريبةٌ عجيبةٌ صغيرةٌ لا أَحَدَ يراها غيرها. مزجَتْ تلك العشبة ببعضِ ريقِها، صارَت كالْعَسل. أَخذَتْها ومسحتْ وجهَ الطّائر بها، ففتحَ عينَيه، وطارَ، وحلَّق، وعاد ليحطّ بين يَدَيْها شاكرًا لها، قائلًا: «وما يمكن أَنْ أُعطي قلبًا رَدَّ إليَّ الحياة».

في اليوم التّالي سَمعتِ السّاحرةُ، قربَ الكهفِ، نشيدًا مَلأَ أُذُنَيها وقلبها، فارتعشَتْ، وانتعشَتْ، وشعرتْ باهتزازاتٍ داخليّة أيقظَتْها يقظةٌ لم تعرِفْها من قَبل. كانت قد سَمِعت غيرَ نوعٍ من أَنواع الموسيقى. لكنَّ هذا الصوتَ جَذّابٌ حنون! تُرى صوتُ مَن يكون؟ هل هو الطّائرُ جاءَ يُنشدُ لها نشيدَ الوفاء، والوفاء أَجملُ الأَناشيدِ؟! أَدْرَكتِ السَّاحرةُ، بعدَ تَأَمُّلٍ، أَنّها أَمامَ ساحرٍ قَلبُه عاشِقٌ. ونَبضُه عاشِقٌ، وفي وجدانِه أَحلامٌ عاشقة!

ومنذُ ذاكَ، صارتْ طيورُ الجبل تَرى ساحرًا وساحرةً يَعبرانِ معًا

التّلال، يَستريحانِ تحتَ الظّلال، يؤنسان الأَشجار والأنهار. وقد شهدتْ تلكَ البقعةُ الخضراءُ أَجملَ أُسطورةِ حُبّ: فقد زالَ الحسدُ من دنيا الأعشاب والمياهِ، وكلٍّ ما هَبّ ودبّ، في تلك التّلال. وغدا التّسامحُ على كلّ فَمٍ، وفي كلّ قَلب. واستغربَ النّاسُ كيفَ أنّ البقعةَ الخضراءَ، حَيثُ السّاحرُ والسّاحرةُ، تعيشُ في أَمانٍ وبركة، في حينَ صارتْ حياتُهم جحيمًا في مُدُنِ الحضارة!

## إستثمار تربوي

### أ - أسئلة لفهم النص:

١ - إشرح المفردات والعبارات التالية:
يحلو للعابرين - سحرها - لا تذوي - افانين الغاب - السحاب - تحدق - يبهرك بهاؤه - السموّ - كهف - الوهن - حدّقت - أدركت - يؤنسان - لغز.

٢ - كيف وصف الكاتب الساحرة؟ ما لون عينيها؟

٣ - ما هي عاداتها؟ ما سرّ كهفها؟

٤ - إلام ظلّت قصة الساحرة لغزًا؟ ما الذي حدث؟

٥ - هل استطاعت أن تشفي الطائر من مرضه؟

٦ - كيف قابل عملها؟ وعلامَ يدلّ ذلك؟

### ب - أسئلة لتحليل النص:

١ - ما الهدف التي كانت تعمل من أجله الساحرة؟

٢ - هل استطاعت أن تحقق الأمنية التي حلمت بها؟

٣ - كيف يكون «الوفاء أجمل الأناشيد»، كما قال الكاتب.

## ج - أسئلة حول بنية النص:

١ - هل قصة الساحرة واقعيّة أو خياليّة؟ إشرح ذلك.

٢ - حدّد أسلوب الكاتب

٣ - إختر مقطعًا أعجبك وعلّق عليه.

## د - التعبير:

أكتب قصة قصيرة تشبه قصة الساحرة.

## الصلاة

علّمت الحمامةُ فراخها كيف تطير وتحلّق فتُلاحق ضباب الوديان، تتمتّع بالنور وتتنصّت إلى أغنيات الينابيع. ذاقت الحمامة العذاب، وهي تعلّم صغارها فالطيران صعب، يحتاج إلى جرأة وثقة بالنفس عالية.

قالت، بعد أن شعرت بوهن: «أطيرُ فأحطّ في الغاب، وأستريح بين صخوره وأستعيد عافيتي!»

ما إن طارت الحمامة حتى حطّت على سطح معبد، في قريةٍ مجاورة لقريتها. سمعت موسيقى ساحرة تتطاير من الشبابيك. إلتفتت إلى الحقل، قرب المكان، فإذا بالعشب يتمايل وبالأزهار ترقص فرحة، وإذا بالعصافير تطير وتدور حول المعبد مهلّلة مسبّحة. شعرتْ كأن حياة سماوية نبضت في عروقها، فحطّت على شبّاك صغير لترى الناس يرتّلون ويحرقون البخور ويضيئون الشّموع ويسجدون.

أخذها العجب، ومعه الهدوء والسكينة. حاولت أن تطير لكنّ



قلبها كان قد عِشق المكان فلم يستطع البُعْدَ. ولمّا حنى الجميع رؤوسهم وخيّم الصمت على المكان حطّت الحمامة قرب طفل، سألته: «لِمَ جئتَ إلى هنا؟» قال الطّفل: «نصحتني أمي أن أصلّي كي أكبر وأنجح في دروسي!» ثم طارت وحطّت قرب شيخ عجوزٍ، قالت له: «ماذا قلت في قلبك يا عمّ؟» أجاب: «طلبتُ من الله أن يجعل آخرتي صالحة، وأن يُبعد عنّي العذاب، وأن يجعل موسم الزيتون موفّقًا هذه السنة!»

ابتسمتِ الحمامة. لفتَ نظرها امرأة، بين الجمع، تسيرُ حافية وتنظر إلى السماء بعينين جزينتين فسألتها: «ماذا قلتِ لله أيّتها المرأة؟» قالت المرأة: «سألته أن يُرجعَ ابني...!» وأجهشت، فاختنق الصّوت في صدرها.

وتساءلتِ الحمامة: «كيفَ تصلّي تلك الفتاة التي تلبَسُ ثوبًا أبيض؟» وإذا الجواب: «أصلّي كي...» فهزّتِ الحمامةُ رأسها وطارت وغابت عَنِ الأنظار. ولمّا وصلت إلى الغاب صلّت هناك بعشْقٍ ورويّة. كانت وحدها، قالت:

«أعطيتَني، يا ربُّ، نعمةً:

أن أحبَّك

وأشعرَ بحضورِكَ في قلبي

واتّحدَ بك...

أعطيتَني الحياةَ حلوةً جميلةً،

وها أنا أُعطيكَ قلبي الصَّغيرَ هل تقبله؟

متى يُصبحُ طاهرًا كقلبِك؟

متى يُصبحُ قلبي الصغيرُ جزءًا من قلبك الكبير؟»

عادتِ الحمامةُ وفي نفسها الصّفاء. حطّتْ على شبّاك المعبد. رأت بعضَ الأطفال في الخارج. سألَتْهم عنِ القرية. فأخبروها: «لقد ماتَ الشيخُ العجوز ولم يقطفْ زيتونةً واحدة، وخُطفَ ابنُ الأرملةِ ولم يَعد، وما عادتِ الفتاةُ التي تلبسُ الثوبَ الأبيض إلى المعبد.. أمّا سائرُ النّاسِ فقد ضجروا وَهُمْ في بيوتهم. فما عادوا يحرقونَ البخورَ أو يُنشدونَ الأناشيد!»

طارتِ الحمامةُ من جديد محلِّقةً بعيدًا بعيدًا عَنِ المعبدِ والقرية!.

## إستثمار تربوي

### أ - أسئلة لفهم النص:

١ - إشرح المفردات والعبارات التالية:
جرأة - وهن - معبد - يسجدون - خيّم الصمت - أجهشت - رويّة - أتّحد.

٢ - اين حطّت الحمامة؟ وماذا شاهدت؟

٣ - مع من تحدّثت؟ ما كانت إجاباتهم؟

٤ - ماذا صلّت الحمامة؟

٥ - بعد عودتها إلى المعبد مرة ثانية، حصلت تغييرات مهمة، أذكرها.

### ب - أسئلة لتحليل النص:

١ - هل تعتبر أن الصلاة مهمة في حياة الإنسان؟

٢ - ما هي بنظرك صفات الإنسان المؤمن؟ وكيف يمكنك أن تحدد تصرفاته مع الناس؟

٣ - ما ارتباط المعبد في حياة الناس؟

٤ - ماذا قصد الكاتب من وراء صلاة الحمامة؟

## ج - أسئلة حول بنية النص:

١ - ما الصورة البيانية في عبارة: «شعرت كأنّ حياة سماويّة نبضت في عروقها».

٢ - ما المقصود بعبارة: «متى يصبح قلبي الصغير جزءًا من قلبك الكبير؟»

## د - التعبير:

إذا دخلت معبدًا لتصلّي، لمن تصلّي، وما هي أمنياتك التي تتمنى أن تتحقق؟

# الغراب «الأبيض»!

كان للحمامة بيت، فوق أحد السّطوح، عمّرته وتعبت عليه. وكان يحلو لها أن تطير فوق المنازل، تنشر الفرح والسّلام، تحطّ على الشرفات وعلى الأشجار والأحجار، تتحدّث مع الأطفال وتبسم للشيوخ. أحبّتها القرية لبياضها وللنّور الذي يشيع من بيتها، فهو مثل الزّهر. إتّفق أن مرّ غراب، في تلك الناحية. فلفت نظره بيت الحمامة. قال: «لِمَ لا يكون هذا البيت لي فأجعلَ بياضه سوادًا واتنزّه متنقّلًا من سطح إلى سطح ومن غصن إلى غصن تاركًا الغاب ووحوشه والوادي ووحشته. ولكن كيف لي أن أُقنع الحمامة بالهجرة وهي تعشق السّطوح الآمنة والبيوت الهادئة، فتجلسَ لتستريح، عندما تثلج الدنيا، مستمتعة ببيتها يلبس البياض، كما تلبس هي، ويصمد بوجه الرياح؟». افتكر الغراب وقرّر أن يجيء إلى صاحب البيت، بعد أن يحوِّلَ لونَه الأسود إلى أبيض، فيتظاهر بأنه حمامة مسكينة، شاردة، جائعة، فيشفق عليه ساعتئذ، ويُدخله بيت الحمامة، فيقترب منها الغراب «الأبيض» ويصرّح لها بأنّه يحبّها، وبأنّ ما يضرّها يضرّه وما يسعدها يسعده.



وبعد أن تفتح له صدرها وتأمن له يسعى إلى تحقيق غايته!

عندما حطّ الغراب على شرفة منزل العمّ عاطف، كان العمّ نائمًا نومًا عميقًا. وفجأة، وقبل أن يفيق، دهمت الغراب عاصفة مجنونة فهرب وذاق عذابًا لم يعرف طعم مرارته من قبل. في هذا الوقت كانت الحمامة تعيش في أمن وسلام.

كرّر الغراب، بعد يومين زيارته، فحطّ على الشُّرفة، ولم يبرحِ المكان حتى قبضت عليه يد العمّ «عاطف» وأدخلته إلى غرفة دافئة فيها أنواع مختلفة من الحبوب التي تحيي القلوب!. كان الغراب صامتًا طوال الوقت لكنّ لونه الأبيض ساعده على الوصول إلى بيت الحمامة معزّزًا مكرّمًا. وما إن دخل حتى شعرت الحمامة بكآبة وضيق إذ اشتمّت فيه رائحة غريبة فعزمت على فضح أمره وطرده لأنّه ليس مسالمًا، وفي عينيه شرّا!.

حاول الغراب أن يُظهر مودّته وعطفه لكنّ الحمامة لم تعطه ريقًا حلوًا، ولم تعلن حربها عليه خوفًا من بطشه ومكائده.

مع الصّباح امتدّت يد العمّ «عاطف» فأطلقتِ الحمامة. على أنّ الغراب ظلّ قابعًا في زاوية البيت الصغير، مدّعيًا أنه مريض، والمسكنة على وجهه. فشعر العمّ بالشفقة وراحت أصابعه تُدفيءُ جسد الغراب فتمنحه النّشاط والدفء والعافية. قضت الحمامة شهرين وهي في خوف ورعب شديدين، فظهر عليها الشّحوب وكاد قلبها يذوب، والعمّ عاطف لا يقصّر في عنايته بها وبجارتها الجديدة. ذات يوم،

وبينما كانت الحمامة قرب بيتها، تفتكر في أمرها إذا بجماعة من الغربان تختطفها وترحل مسرعة، بينما الغراب الشرّير يخرّب بيتها، فيطحن بقدميه الأزهار التي ربّتها، ويسرق من خزانتها ما جمعت من مؤونة لأطفالها. كانت المسكينة تنتظر فراخها خلال أيام وفي قلبها شوق إلى الأمومة وفرح بالمستقبل الزاهر!.

عذّبتها الغربان، بعد خطفها، وتركتها في الغاب، قرب كهف صغير، فيه حرارة الصخور والأعشاب، فاختبأت إلى أن أشرقت الشمس. حاولت أن تطير لكنّ جناحيها لم يحملاها. لم تجد عزاءها إلاّ في البكاء!.

كانت النّمال، كي لا تموت الحمامة، تحمل إليها القشّ والحبوب، فتقتات الحمامة وتشرب من مياه الصّخر، قرب الكهف، إلى أن حان وقتها لتبيض. ومرّت الأيّام فتحسّنت حالها بعد رؤية فراخها. غمرتهم بحنانها وباتت قادرة على إطعامهم.

ومرَّتِ الأيّام والحمامةُ تحضنُ الفراخ، وتُدرِّبُها على الطّيران. فعادت جميعُها إلى بيتِ العَمّ عاطف. وما كانَ أشدَّ حُزنَها حينَ لم تَرَ بيتها، وحينَ رأتِ الكآبة في عينَي صديقها العمّ. لكنّه حين سمع صوتها وأدركَ أنّها حمامتُه المفضّلة، نبضَ قلبُه نَبَضاتٍ عجيبة، وراح يُقبّل صديقتَه الحمامة بحرارة، ويُداعب فراخَها بفرح!

وعندما كانت الحمامة تَطير مرّةً، مع فراخها، فوق الحقول رأت على أغصانِ زيتونة ريشًا أبيضَ ممزوجًا بالأَسود، فأخذها الدّهشُ وتساءَلت: أحمامةٌ هي التّي أصابها الصّياد أمْ غُرابٌ ملعون!؟»

## إستثمار تربوي

### أ - أسئلة لفهم النص:

١ - إشرح المفردات والعبارات التالية:
يحلو - يجيء - يحوّل - دهمت - ذاق عذابًا - تحيي القلوب - كآبة - مودّته - مكائده - تقتات.
٢ - أين كان بيت الحمامة؟
٣ - من مرّ من هناك؟ وماذا قال؟ ولماذا غيّر لونه؟
٤ - أين حطّ؟ وماذا دهمه؟
٥ - من قبض عليه؟ وأين أدخله؟
٦ - من خطف الحمامة؟ ماذا حلّ بها؟ ومن ساعدها؟
٧ - متى عادت الحمامة إلى بيت العمّ عاطف؟

### ب - أسئلة لتحليل النص:

١ - هل تغيير الغراب لونه، يغير من صفاته وتصرفاته، ما دليلك على ذلك؟
٢ - كيف تصف عمل الغراب في بيت الحمامة؟
٣ - من يمثل الغراب والحمامة من البشر؟

## ج - أسئلة حول بنية النص:

١ - إختر مقطعًا من النص أعجبك وعلّق عليه.
٢ - ما هي مميزات قصة الغراب الأبيض من الناحية الأسلوبية؟

## د - التعبير:

أكتب قصة شبيهة بهذه القصة تجري أحداثها علىً ألسنة الحيوانات.

# فهرس


الساحرة والراعي ........................................ ٣
الساحرة ........................................ ١٨
الصلاة ........................................ ٢٦
الغراب الأبيض ........................................ ٣٢

دار المكتبة الأهلية